المقتطف

الجزء الحادي عشر — السنة التاسعة

الاسكندرية في ٣٠ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٦

الموافق ١٤ شوال سنة ١٣٢٤

الشوارع الجوية

اكثر ما يدور عليه حديث الناس في هذه الايام هو الطيران في الهواء وذلك لانه فضلا عن كونه من مشتهيات النفس ومن جملة ملذاتها لما يراه الانسان معها من تقليده الطير واشرافه على منظورات لم يكن يستطيع ان يراها وهو على الارض فانه ايضاً من مشتهياتها من جهة التجارة والارتزاق والوصول الى حيث لا تبلغ قدم ولا تتيسر طريق ولذلك لا يعد من العجيب اهتمام الناس كلهم في هذا الشأن الخطير كما انه لا يعد من البعيد الوصول الى هذه الامنية بعد سنوات قليلة

فلقد حدثوا في العهد الاخير عن سانتوس دیمون البرازيلي انه تمكن من صنع منطاد يسير بقوة الالة التي تسير بها السيارات على الارض ثم ارتفع به ١٥ قدماً عن سطح الارض وسار سبعمئة قدم بمدة ٢٢ ثانية فقط

و هوما يدل على اجتياز ثلاثين ميلا في الساعة وهي سرعة فيها كل المطلوب من حيث النزهة والفكاهة وفيها ايضاً كفاية من حيث التجارة وتقريب الابعاد ولا سيما في المدينة الواحدة لان تلك الآلة التي سار بها انما هي شبيهة بالسيارة الارضية التي تقطع الشوارع بسرعة لا تزيد عن ثلاثين ميلا ولكن خطر الهواء مع ذاك الارتفاع القليل في جو المدينة انما هو اقل جداً من خطر السيارة في الشوارع لان اضرارها معلومة ونذر ان مر يوم على مدينة دون مصيبة تأتي منها

اما الوصول الى تعميم هذه الطريقة والانتفاع بها كل النفع كما هو الحاصل من الدراجة والسيارة فيقولون انه قد بات امراً ميسوراً حتى انهم يعتبرون ان هذه السنة هي فجر لهذه الصناعة الجديدة وانه لا تمر عشر سنوات بالكثير حتى يصير الجو خافقاً بمراوح تلك المناطيد الصغيرة ثم لا تمر عشرون سنة حتى تصير قنية كل انسان ويصبح الجو حافلا بها احتفاله بالعصافير

اما ما ستفعله هذه الصناعة الجديدة في الدنيا فسيكون هائلا جداً لانه سيقلب كل نظام الارض الحالي ويغير طرق معايشها ومتاجرها ومبانيها وسككها ومزارعها وحدود الممالك فيها ويكون له في الامور العسكرية شأن عظيم لانه لا يجعل للمناطق والحدود قيمة ولا للمدافع تأثيراً

اما المباني فقد يصيبها تغيير يذكر اذ تصبح عالية ذات طبقات عديدة بدون احتياج الى تصعيد بالالة المعروفة وربما تصبح المنازل بدون سلالم اذ لا تعود من حاجة اليها وربما يصبح البيع في الشوارع جارياً على طرق يهيئونها لذلك في تلك المنازل التي تستجد لها . اما السكك فلا يعود لها شيء

يذكر من هذه الاهميـة الحاضرة فلا يعود يهم ضيق الشارع واتساعه او كنسه ورصفه كما انه لا تعود للارض القيمة التي لها الان اذ يصبح في الاستطاعة ان يبني الانسان حيثما يريد دون ان يهمه شارع ممهد يوصله الى منزله او شيء من نحو هذا

اما حجم المناطيد حين محاولة هذه النية من نحو مئتي سنة فقد كان هائلا حتى ان منها ما صنع ليحوى ٢٠٠ الف قدم مكعبة من الغاز ومنها ما صنع حاوياً ٤٠٠ الف وقد جل ذلك حتى صنع احدهم منطاداً يسع نصف مليون قدم مكعبة ويحمل مئة انسان بكل احتياجاتهم ثم صنعت مناطيـد كـثيرة مختلفة في الهيئة والحجم وكان لكلها اهتمام ما بعده اهتمام حتى ذكروا عن ملك انكلترا جورج الثالث انه كان عاقداً مجلساً من وزرائه فلما رأى منطاداً يطير وكان اول منطاد طار في لندن سنة ١٧٨٤ حل ذاك المجلس ووجه كل اهتمامه للمنطاد ولا يزال الناس حتى هذه الساعة وهم على اشد حالات التشوف لهذه المناطيد ولذلك لا يطير سانتوس دیمون بمنطاد في باريز حتى تقوم له المدينة وتقعد . ولقد حدثوا عن جماعة انهم صعدوا مرة بمنطاد فعلوا الى حد ٢٩ الف قـدم حتى ضاقت انفاسهم واغمي عليهم ولم يتمكنوا من النجاة الا بان استخدم احـدهم اسنانه بدل يديه المقفعتين من البرد وفتح مجرى الغاز حتى اخذ المنطاد يهبط الى حيث ارتدت انفاسهم اليهم

اما في هذا العهد فقد ابطلوا كل تلك الاشكال القديمة واصبح الاعتماد كله على المناطيد الصغيرة الخفيفة الشبيهة بالسيارات التي تجول في الشوارع وهم لا يزالون يحسنون فيها ويخففون من ثقلها حتى تصبح قيدة طائعة سهلة الاستعمال قليلة النفقة وعند ذلك يستولون على الجو القريب كل الاستيلاء

وتصبح مركبات المدن مبدلة بمثلها من فوق وهو ما سيكون من حظ الاغنياء في بداءة الامر كما كان شأن السيارات ثم ينطلق بعد ذلك بين الناس جميعهم ولا سيما في المدن التي لا تشتد فيها العواصف وعند ذلك يحدث في الارض ذاك الانقلاب العظيم الذى اشرنا اليه ويمتنع ذاك التمني القديم بقول القائل

اسرب القطا هل من معير جناحه لعلي الى من قد هويت اطيرُ

﴿ دليل ما تقدم ﴾

ذكرنا في الفصل السابق ما يتوقع الناس حدوثه من الانقلاب التجاري والمعاشي العظيم على اثر شيوع المركبات السيارة في الهواء ونحن الان ننقل للدلالة على ذلك ما هو حادث الان من تأثير المركبات السيارة الارضية وما تفعله في الارض من الانقلاب العجيب في متاجرها وتسببه من الارتزاق للملايين

فقد ذكروا عن البلاد الانكليزية وحدها انها تشتري كل سنة من هذه السيارات بنحو ثلاثة ملايين جنيه وتصنع في بلادها مثل هذه القيمة وهو مقدار يذهب منه نحو ثلثه اجوراً للعمال ويسبب سعة مذكورة من الرزق لم يكن موجوداً منها الاشيء يسير من قبل. اما العمال الذين يشتغلون بهذه الصناعة هناك فيبلغ عددهم مئة الف نفس تتنع منهم متاجر عديدة قد استجدت لامدادهم بما يرغبون مثل تجار الجلود وصانعي المركبات وتجار